مَوقفه الصَائِب في الفِتنَة

كان أبو هريرة رضي الله عنه على جانب عظيم من الفقه السياسي الشرعي قاده إلى الصواب في مواقفه ، ولكن أعداءه لم يرق لهم إلا أن يشوهوا مواقفه ويختلقوا عليه الحكايات التي تظهره رجلاً مصلحياً مادياً يستغل الظروف للثراء وصيد المغانم ؛ وهو هو من عرفنا مكانته في الزهد وحيازة أخلاق المؤمنين.

موقفه الصائب في محنة عثمان رضي الله عنه

اجتمع الغوغاء من الأمصار في المدينة ، وحصروا عثمان في داره أياماً يدعونه إلى التنازل ويرفض ، وفيهم عصبة أكثر من بقيتهم رعونة وطيشاً وتسرعاً تريد اقتحام الدار .

ويأتي أبو هريرة ، فيرى من الخارج هذا المنظر الرهيب المحزن ، ويعزم قلبه على وقوف الموقف الصائب للمسلم في أمثال تلك الظروف من وجوب نصر الأمير الشرعي ولزوم أوامره .

وينظر إلى أهل المدينة فيرى الكثير من أهلها قد ذهلتهم الأحداث عن الاسراع في نصر عثمان ، إلا عصبة إيمانية يتحرق قلبها ، وتريد الدفاع عن عثمان وليس من قائد ...!

(وأقبل أبو هريرة ، والناس محجمون عن الدار إلا أولئك العصبة ، فدسروا [1] ، فاستقتلوا ، فقام معهم .

---

(١) اي دفعوا وتقدموا

وقال : أنا أسوتكم .

وقال : هذا يوم طاب امْضربُ — يعني أنه حل القتال وطاب . وهذه لغة حمير — [1] .

ونادى : يا قوم ، مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار ؟) [2]

ودخل أبو هريرة الدار ، فاستأذن عثمان (في الكلام ، فأذن له ، فقام فحمد الله وأثنى عليه .

ثم قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافاً . أو قال : اختلافاً وفتنة ، فقال له قائل من الناس : فمن لنا يا رسول الله ؟ قال : عليكم بالأمين وأصحابه ، وهو يشير الى عثمان بذلك .) [3]

ثم تقدم إلى عثمان فقال له : (اليوم طاب الضرب معك .) [4] ، (قتلوا رجلاً منا .) [5]

فرفض عثمان رضي الله عنه وقال : (اعزم عليك لتخرجن .) [6] ، (عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت بسيفك ، فإنما تراد نفسي ، وسأتي المؤمنين بنفسي اليوم .) [7] ، (أيسرك أن تقتل الناس جميعاً وإياي ؟) [8] .

فقال أبو هريرة : لا .

فقال عثمان : (فإنك والله إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قتل الناس جميعاً) [9] .

ولبث أبو هريرة (متقلداً سيفه حتى نهاه عثمان) [10] ، فرجع ولم يقاتل [11] ، ورمى بسيفه ولم يدر أين صار بعد [12] .

فتقدمت الأوغاد ، واستشهد عثمان .

هكذا اجتهد عثمان رضي الله عنه ، ظن أنهم يريدونه هو فقط لا الإسلام كله متمثلاً به وبأعيان ذاك

---

(١) ونقل ابو عبيد أيضاً في غريب الحديث ١٩٣/٤ عن الاصمعي أنها لغة اهل اليمن وحمير ، وان منها الحديث المرفوع : ليس من امبر امصيام في امسفر ، أي : ليس من البر الصيام في السفر .

(٢) تاريخ الطبري ٣٨٩/٤

(٣) مسند الامام أحمد ٣٤٥/٢ بسند صحيح جداً من طريق موسى بن عقبة صاحب كتاب المغازي ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٩٩/٣ ، ٤٣٣/٤ بسندين صحيحين ، ولفظه : عليكم بالأمير ، بالراء .

(٤) تاريخ خليفة بن خياط ١٥١/١

(٥) التهذيب ١٤٢/٧

(٦) تاريخ خليفة ١٥١/١

(٧) التهذيب ١٤٢/٧

(٨) (٩) طبقات ابن سعد ٧٠/٣ بسند صحيح

(١٠) تاريخ خليفة ٥١/١

(١١) طبقات ابن سعد ٧٠/٣

(١٢) التهذيب ١٤٢/٧

العصر من المسلمين . وكأنه لم يدر ما وراء الغوغاء من الأيادي اليهودية والمجوسية التي بدأت مؤامرتها الواسعة على الاسلام بقتل عمر الفاروق رضي الله عنه ، وتريده هو ثانياً . لينفتح المجال لبقية خطتها .

ولم يكن أمام أبي هريرة وغيره إلا الطاعة ، فحدث ما حدث . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولذلك كان أبو هريرة (إذا ذكر ما صنع بعثمان بكى) [1] ، حتى يسمعه السامع يقول : (هاه ، هاه ، ينتحب .) [2] ، مثل الذي روي عن زيد بن ثابت وثمامة بن عدي رضي الله عنهما من البكاء حين يذكرون عثمان .

وقد حفظ بنو أمية الذين هم أقارب عثمان موقف أبي هريرة هذا ، فلما أخبر معاوية بموت أبي هريرة كتب إلى أمير المدينة يقول : (انظر من ترك ، فادفع إلى ورثته عشرة آلاف درهم ، وأحسن جوارهم ، وافعل إليهم معروفاً ، فانه كان ممن نصر عثمان ، وكان معه في الدار .) [3] .

* * *

ولا يترك الأعداء هذه المناسبة تمر حتى يظهروا من تهافتهم مقداراً أكبر . فيدعي العدو أن ترقب هذا العطاء هو الذي شجع أبا هريرة على أن يكون في المحصورين ، وأنه وضع حديث : عليكم بالأمين ، أو الأمير ، كذباً .

(ونقول لمبغض أصحاب رسول الله والمحترق من رواية فضائلهم : ليس هذا الحديث بكثير على فضل عثمان ذي النورين ثالث الخلفاء الراشدين باجماع المهاجرين والأنصار ، وزوج بنتي النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو كان عند النبي صلى الله عليه وسلم بنت ثالثة لزوّجه إياها ، وهو مجهز جيش العسرة بألفي جمل ، بأقتابها ورحالها ، حتى قال صلى الله عليه وسلم : أما عثمان ، فقد أوجب بعد اليوم ، وليس على عثمان بأس بعد اليوم .) [4] .

(أيها الفيلسوف في القرن الرابع عشر : تعيب على المحدثين اشتغالهم بالسند وصحته من ضعفه ولا ينظرون إلى المتن وموافقته للعقل ، وهنا عميت عما عبته عليهم ، فكل ذي لب وعقل يجزم بأن أبا هريرة لو تملق لأحد لتملق للثوار الذين يحاصرون عثمان ، ولتحول عن رجل محصور مغلوب على أمره ، فيتحدث بحديث قد يكون سبباً في إراقة دمه من الثوار المحاصرين للخليفة الذي لا يملك دفاعاً عن نفسه .

فهل كان أبو هريرة قد اطلع على الغيب فعلم منه أنه ستقوم لبني أمية دولة فتقرب إلى محصورها بوضع هذا الحديث ؟ أنصفونا يا أولي الألباب .) [5] .

---

(١) (٢) طبقات ابن سعد ٣/٨١ بسند صحيح

(٣) المستدرك ٣/٥٠٨

(٤) (٥) ظلمات ابي رية ص ١٨٧

و (كيف قرأ سريرة أبي هريرة واطلع عليها وليس لنا إلا الظاهر ؟ . فقد كان محصوراً في الدار مع عبدالله ابن عمر . وعبدالله بن الزبير . والحسن والحسين . فكل افتراض يفترضه بالنسبة لأبي هريرة يفترض بالنسبة لمن كان معه . فهل يقبل المؤلف هذا لسيدي شباب أهل الجنة ؟) [1] .

حياد أبي هريرة أثناء فتنة القتال بين علي ومعاوية

إن الفقه الصحيح الذي قاد أبا هريرة إلى أن يقف هذا الموقف في الانتصار إلى عثمان لا بد أن يقوده أيضاً إلى اتخاذ الموقف الصائب فيما بعد حين استفحلت الفتنة بعد مقتل عثمان ونشب القتال بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فاعتزل . وكأن تشديد عثمان عليه بعدم القتال كان متجسماً أمامه يمنعه ، وظل يردد أحاديث النهي عن المشاركة في الفتن .

يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستكون فتن . القاعد فيها خير من الماشي . والماشي فيها خير من الساعي . ومن يشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به .) [2] .

ودعا إلى كفّ الأيدي ، فقال : (ويل للعرب من شرٍّ قد اقترب . أفلح من كف يده .) [3] .

ثم أوضح دستوره في الفتنة بشكل أصرح فقال : (إني لأعلم فتنة يوشك أن يكون الذي قبلها معها كنفخة أرنب ، وإني لأعلم المخرج منها). فيقال له : (وما المخرج منها ؟ قال : أمسك يدي حتى يجيء من يقتلني .) [4] .

إن هذا الموقف الحيادي ليس هو موقف أبي هريرة فحسب ، وإنما هو موقف رهط من أكابر الصحابة رضي الله عنهم ، رأوا أن الله عز وجل انما أمر (بقتال الباغي ولم يأمر بقتاله ابتداء ، بل قال : (وإنْ طائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقتَتَلُوا فأَصلِحُوا بَيْنَهُمَا . فإنْ بَغَتْ إحداهُمَا على الأخرى فقاتِلُوا التي تبغِي حتى تفيءَ إلى أَمْرِ اللهِ ، فإنْ فاءَتْ فأَصلِحُوا بينَهُما بالعَدْلِ وأَقْسِطُوا ، إنّ الله يُحب المقسطينَ). قالوا : والاقتتال الأول لم يأمر الله به ، ولا أمر كل من بغى عليه أن يقاتل من بغي عليه . (بل غالب المؤمنين ، بل غالب الناس لا يخلو من ظلم وبغي ، ولكن إذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين فالواجب الاصلاح بينهما ، وإن لم تكن واحدة منهما مأمورة بالقتال ، فاذا بغت الواحدة بعد ذلك قوتلت . لأنها لم تترك القتال ولم تجب إلى الصلح ،

---

(١) ابو هريرة راوية الاسلام ص ٢٢٧

(٢) البخاري ٤/٢٤١ ، ٩/٦٤ ، وأحاديث اخرى له في النهي عن القتال في الفتن في المستدرك ٤/٤٣٤

(٣) ابو داود ٢/٤١٣ بسند صحيح

(٤) المستدرك ٤/٤٧٢ بسند صحيح أقره الذهبي

فلم يدفع شرها إلا بالقتال .) [1] .

فمن هؤلاء : سعد ابن أبي وقاص وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم . (ولم يكن في العسكرين بعد عليّ أفضل من سعد ابن أبي وقاص . وكان من القاعدين .) [2] ، و (اعتزل الفتنة . ولم يقاتل مع علي ومعاوية ، ثمّ كان عليّ يغبطه على ذلك . فعنه أنه قال : لله منزل نزله سعد وابن عمر ، لئن كان ذنباً إنه لصغير ، ولئن كان حسناً إنه لعظيم .) [3] .

ومنهم عمران بن حصين رضي الله عنه ، (اعتزل الفتنة ولم يحارب مع علي) [4] ، وهو من أفاضل الصحابة ، حتى أن علياً رضي الله عنه حرص على أن يكون معه .

وإهبان بن صيفي رضي الله عنه ، جاءه الإمام علي رضي اللهعنه(في منزله ، حتى قام على باب حجرته ، فسلّم ورد عليه الشيخ السلام . فقال له علي : كيف أنت يا أبا مسلم ؟ قال : بخير . فقال علي : ألا تخرج معي إلى هؤلاء القوم فتعينني ؟قال : بلى إن رضيت بما أعطيك . قال علي : وما هو ؟ فقال الشيخ : يا جارية : هات سيفي . فأخرجت اليه غمداً فوضعته في حجره . فاستل منه طائفة . ثم رفع رأسه إلى عليّ رضي الله عنه ، فقال : إن خليلي عليه السلام وابن عمك عهد إلي إذا كانت فتنة بين المسلمين أن أتخذ سيفاً من خشب ، فهذا سيفي ، فان شئت خرجت به معك . فقال عليّ رضي الله عنه : لا حاجة لنا فيك ولا في سيفك . فرجع من باب الحجرة ولم يدخل .) [5]

وممن اعتزل أيضاً : أبو بكرة الثقفي ، وكعب بن عجرة ، ومعاوية بن حديج ، رضي الله عنهم [6] ، ومحمد ابن مسلمة ، وأسامة بن زيد ، رضي الله عنهما [7] ، (ولعل أكثر الأكابر من الصحابة كانوا على هذا الرأي .) [8]

بل إني لا أرى موقف أبي هريرة وهؤلاء موقفاً حيادياً ، إذ كانوا يقرّون بالحق لعلي رضي الله عنه ، وبايعوه أول مرة ، ولم ينقضوا بيعته في حياته ، إذ هو أمير المؤمنين والخليفة الشرعي وصاحب الحق عندهم وعندنا ، لكنّهم لم يحملوا السيف لما رأوه من عظمة أمر كل من الطائفتين المتقاتلتين ، ولما رأوه من كثرة الدماء الطاهرة التي اريقت في كلا العسكرين ، فاجتهدوا ، فمالوا الى عدم حمل السيف مع إقرارهم بخلافة عليّ ، طاعة للأحاديث التي سمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم المحذّرة من الفتنة والاشتراك فيها ، فرجّحوا طاعة هذه الأحاديث على طاعة عليّ في هذا الأمر خاصة دون غيره ، أو بالأصح أنهم رجحوا هذه الأحاديث على المبادرة للأنخراط في صفوف جيش علي ، إذ لم يرو لنا التاريخ أنه دعاهم كدعوته لاهبان بن صيفي فامتنعوا ، وكل ما يروى من

---

(١) (٢) فتاوى ابن تيمية ٢٢٦/٤
(٣) تذكرة الحفاظ ٢٢/١
(٤) سير أعلام النبلاء ٣٦٤/٢ ، تذكرة الحفاظ ٣٠/١
(٥) مسند الامام أحمد ٦٩/٥ بسند صحيح
(٦) تذكرة الحفاظ ٣٠/١
(٧) (٨) فتاوى ابن تيمية ٢٢٦/٤

بيعة هؤلاء لمعاوية فانما كان بعد مقتل علي لا في حياته ، وبعد صلح الحسن .

وفي أمر أبي هريرة خاصة نرى أنه كان أيام صفين شيخاً كبيراً جاوز الستين ، ضعيف البنية ، لا يمكن أن يؤدي دوره في المعارك ، وفرق ما بين خوض معركة وحمل سيف لنصرة عثمان في داره .

أما أعداء أبي هريرة فقد اجتهدوا في وضع القصص عليه واتهامه بالإنحياز إلى معاوية ومحاولة الاستفادة من ظروف القتال ، ولم يوردوا خبراً موثوقاً يثبت دعواهم ، بل لم يكن متقدمو الشيعة يتهمونه بذلك ، وإنما هو قول المتأخرين . فهذا نصر بن مزاحم المنقري ، أحد غلاة الشيعة الأوائل ، توفي سنة ٢١٢ هـ ، وقد أجهد نفسه وأفنى عمره في تتبع أخبار صفين ، وألّف كتاباً مشهوراً في ذلك سماه : (وقعة صفين .) وهو مطبوع ، وقد طالعته كله ، فإذا هو لم يترك كبيرة ولا صغيرة من أخبار صفين إلا أحصاها . فما كان فيما أحصاه ذكر لأبي هريرة رضي الله عنه في أحد الفريقين ، فعلى ماذا يدل ذلك ؟

نعم ، ذكر خليفة بن خياط في أخبار صفين أن بلال ابن أبي هريرة كان على رجالة الميسرة في جيش معاوية في صفين [١] ، أما أبو هريرة نفسه فلا .

وقد وجدت أبا هريرة يمدح عمار بن ياسر ، ويصفه بأنه (الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم .) [٢] ، وعمار من معسكر علي ، ومدحُ أبي هريرة له من شأنه أن يزيد مناصرة الناس له ، إذ هو كما تقول عائشة فيه : — (رجل يتبعه الناس لدينه) ، فكيف يمدحه إن كان منحازاً مع معاوية ؟

وقد نسب إلى ابن قتيبة أنه ذكر قدوم أبي هريرة وأبي الدرداء على معاوية وعليّ رضي الله عنهما ومناصحتهما معاوية لحقن دماء المسلمين ثم اتصالهما بعلي رضي الله عنه من أجل قتلة عثمان ، فلو صحّ ذلك لدلّ (على اعتزال أبي هريرة الفتنة ومحاولة جمع كلمة المسلمين) [٣] ، لكننا لا نتمكن من إثبات ذلك ، لأن كتاب (الامامة والسياسة) الذي روي في هذا الخبر كتاب منسوب الى ابن قتيبة تزويراً ، وقد ملأه من زوره دساً وافتراء على السلف الصالح ، وابن قتيبة معروف بسلامة الاعتقاد وتوقير السلف .

ومثله (ما ذكره أبو جعفر الاسكافي من أن أبا هريرة كان مع النعمان بن بشير في قدومه من دمشق إلى علي رضي الله عنه في المدينة ، لرفع القتال ، وحقن دماء المسلمين ، على أن تكون الشام ومصر لمعاوية ، والحجاز والعراق لعليّ ، فهذا الخبر لم يصح ، ولم يروه مؤرخ ثقة قط ، ولم أجده إلا في شرح نهج البلاغة ، عن أبي جعفر من غير سند ، فكيف نحكم على صحته مع مخالفته لصحيح الأخبار .) [٤] .

وروى (زياد بن عبدالله البكائي عن عوانة بن الحكم الكلبي أن معاوية أرسل بسر بن أبي أرطأة إلى الحجاز

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط ١/١٧٩ (٢) المستدرك ٣/٣٩٢

(٣) (٤) ابو هريرة راوية الاسلام ص ٢٢٨ ، ص ١١٢

وكان ذلك سنة أربعين — ودخل المدينة وعليها عامل عليّ يومئذ أبو أيوب الأنصاري — ففرّ ، وطلب بسر البيعة لمعاوية وأتى مكة ثم اليمن ، وقتل في اليمن جماعة كثيرة من شيعة عليّ رضي الله عنه ، فلما بلغ علياً خبر بسر وجه جارية ابن قدامة في ألفين ، ووهب بن مسعود في ألفين ، فهرب بسر وأصحابه ، فطلب جارية البيعة لأمير المؤمنين ، ولما بلغه استشهاده طلبها للحسن ، وأتى المدينة وأبو هريرة يصلي بهم ، فهرب منه ، فقال جارية : والله لو أخذت أبا سنور لضربت عنقه ، وأخذ البيعة للحسن بن علي ، وأقام يومه ثم انصرف الى الكوفة ، وعاد أبو هريرة فصلى بهم .) [1] .

إن هذه الحادثة قد استغلها بعض المغرضين وحوّر صلاة أبي هريرة بأهل المدينة وكيفها ووصفها بأنها تأمير له من قبل ابن أبي أرطأة على المدينة ، وأن هذا التأمير كان (أول لفتة من عين الأمويين إلى أبي هريرة لقاء مناصرته إياهم .) ، وما كان الأمر كذلك قط . إذ (ان فرار أبي هريرة من جارية لا يعني قط أنه كان أميراً على المدينة من قبل معاوية . إنما فرّ بنفسه مخافة بطش قائد فاتح . وأما غضب جارية عليه فلا يعني أنه كان خصماً لعلي رضي الله عنهما ، ومؤيداً لمعاوية . فقد يكون غضبه لأنه علم إمامته للناس في صلواتهم حين غاب عن المدينة أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، الذي كان أميراً لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، فظن فيه ظن السوء ، وأراد البطش به ، في حين أنه قدم للصلاة بالناس لجلالة قدره .) [2] ، ولو كان الأمر كما يقال لما روى أبو أيوب نفسه عن أبي هريرة الأحاديث ، كما ذكرنا في فصل سابق .

وماذا يفعل أبو هريرة في الحين الذي بايع فيه أهل المدينة بسراً بيعة الاضطرار؟ بل في الحين الذي بايع فيه جابر ابن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه وهو من فقهاء الصحابة ومن محبي عليّ ودعاته وأحد أعيان حزبه ؟

يقول جابر : (قدم بسر ابن أبي أرطأة المدينة زمان معاوية ، فقال : لا أبايع رجلاً من بني سلمة حتى يأتي جابر .

فأتيت أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : بايع ، فقد أمرت عبدالله بن زمعة ابن أخي أن يبايع على دمه وماله . أنا أعلم أنها بيعة ضلالة .) [3] .

وكذلك أمرت ابنها عمر ابن أبي سلمة بالمبايعة [4] .

(أكنت ترى بعد أن بايع أهل المدينة بسراً خوفاً وهلعاً من بطشه حتى أشارت أم سلمة على جابر بالمبايعة وهي تعلم أنهـا مبايعة ضلالة وتأمر ابنهـا وختنها بالمبايعـة ، أن يقوم أبو هريرة في وجهه ويترك إمامته في الصلاة بالناس ؟ وهل كانت إمامته للناس في هذا الظرف لفتة من عين الأمويين لمناصرته إياهم ؟ لقد عاد أبو هريرة لإمامته للناس بعد أن خرج جارية وبايع الناس الحسن ، فلو كان أبو هريرة قد فعل فعلاً غير سائغ أترى جمهور أهل المدينة يرضى به إماماً بعد أن بايعوا الحسن ؟) [5] .

---

(١) ابو هريرة راوية الاسلام ص ١١١ ، ينقله عن تاريخ الطبري ٤/١٠٦

(٢) ابو هريرة راوية الاسلام ص ١١١

(٣) التاريخ الصغير للبخاري ص ٥٩ بسند صحيح

(٤) (٥) المنهج الحديث للاستاذ السماحي ص ٢٩٥

بل لنا حجة أقوى من المفاد الضمني لصنيع أهل المدينة بالصلاة وراءه ، وهي أن المدينة لما تركها جارية راجعاً إلى أمير المؤمنين لم يدعها ترجع إلى الأيادي الأموية من غدها حتى يرجع أبو هريرة رجوع الآمن القرير العين . وإنما تركها بعد أن نصب عليها عاملاً يحكمها باسم أمير المؤمنين ، فلم لم يوص جارية هذا العامل بقتل أبي هريرة إذا ظفر به من بعده؟ولو كانت نظرة جارية لأبي هريرة هي تلك فعلاً فهل لم يعلمها العامل.بحيث يحجزه ويرسله أسيراً مخفوراً إلى أمير المؤمنين ان لم يقتله؟أو على الأقل يمنعه من تصدّر الناس في الصلاة وغيرها ، ويجلسه في بيته أو في صفوف المسجد الأخيرة ! لكنه لم يفعل شيئاً من ذلك ، وفي عدم فعله الدليل الكامل والبرهان الدامغ على أن قول جارية مضاف للقصة إضافة عمدية من أعداء أبي هريرة وان أبا هريرة كـــان سليم الموقف .

* * *

وقد اختلق البعض قولاً سخيفاً جداً نسبه إلى أبي هريرة يصرح فيه بأن الصلاة وراء علي أتم ، والأكل مع معاوية أدسم ، لكن شيئاً من مثل.هذا لم يثبت ، ولم يأتنا المنقول بسند موثوق ، وإنما هي حكايات من طريق أهل المجون والتندر من الأدباء المبتدعة الذين ليس لهم مرتبة في الدين ، وإننا لا نقبل على أنفسنا (في دينار ، بل في درهم ، إلا عدلاً بريئاً من التهم ، سليماً من الشهوة .) [1] . فكيف يسوغ لنا إذن أن نقبل (في أحوال السلف وما جرى بين الأوائل ممن ليس له مرتبة في الدين ؟) [2] .

* * *

ونقل أبو رية عن ابن أبي الحديد وشيخه الاسكافي اتهامهما لأبي هريرة وبعض خيار الصحابة بوضع أحاديث في الطعن بعلي رضي الله عنه ، وليس ادعاؤهما بمقبول ، إذ أن من كان في مثل حالهما من التعنت والانحياز لا يقبل خبره ، وانقطاع أسانيدهما ينزل مروياتهما عن درجة الاحتجاج ، وما الأحاديث التي استشهدوا بها إلا (أحاديث موضوعة ، كما نبه على ذلك جهابذة الحديث ، وقد بين الأئمة الواضع لكل حديث من رواته ، ولم يقل أحد قط إن لأبي هريرة ضلعاً في هذا .) [3] ، إلا بعض المبتدعة من الأدباء ، أو من هو حاطب ليل يشحن كتابه بما يلتقط دونما تمييز . و (إن كتب الأدب والتواريخ والأخلاق والمواعظ ونحوها مشتملة على الكثير من الإسرائيليات والأحاديث المكذوبة التي هي دخيلة على الإسلام .) [4] .

* * *

---

(١) (٢) القبس من كلام القاضي ابن العربي في العواصم (٣) (٤) دفاع عن السنة ص ١٨٨ ، ص ١٦٦ من العواصم ص ٢٥٢

أما بيعة أبي هريرة لمعاوية فانما كانت بعد صلح الحسن بن علي معه كما أسلفنا . ولا ينبغي أن ننظر إلى معاوية بنفس المنظار القاتم الذي ينظره به البعض . وإنما هو مجتهد أخطأ . وقد قدم للإسلام فيما بعد من الخدمات ما توجب الثناء . إذ كان عهده عهداً عرف استئناف الفتوح الاسلامية بعد توقفها أيام الفتنة . ومعاوية هو الذي جهز الجيش الضخم وسيره لفتح القسطنطينية . قلعة الكفر الكبرى آنذاك . حتى إن حماسة الحملة استجاشت ما في قلب الشيخ الكبير المسن أبي ايوب الأنصاري رضي الله عنه . الذي عرفناه في معسكر علي أيام الفتنة . من شوق إلى الجهاد . فانخرط في الصفوف الغازية تحت إمرة يزيد بن معاوية . وقبره لا يزال تحت أسوار القسطنطينية . ومعاوية هو الذي إفتح قبرص في جيش وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم إذ هم في سفنهم الغازية (مثل الملوك على الأسرّة .) [1] .

* * *

وهكذا تستبين نجاة أبي هريرة رضي الله عنه من كل ما أثير من الشبهات حول موقفه في الفتنة . والعاقل يستنتج ذلك ابتداء حين يرى رواية الصحابة الذين انحازوا إلى علي في الفتنة عنه . كجابر وأبي أيوب . ومن رواية صدر التشيع عنه . كما سنرى . ولو كان أبو هريرة منحازاً إلى معاوية لما رووا عنه . لكن روايتهم لها مغزى . وفيها دليل . وذكرى . لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

---

(١) البخاري ٤/١٩